

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة التوبة (من الآية 05) (إلى الآية 15).

عبد الرحمن العجلان

هاتان الايتان الكريمتان من سورة التوبة جاءتا بعد قوله جل وعلا ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم - [00:00:00](#)

وان تصيبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون الآية هاتان الايتان الكريمتان في سياق ما فضح الله جل وعلا به المنافقين بصفاتهم الذميمة واطهارهم الاسلام وابطالهم الكفر واطهارهم محبة النبي صلى الله عليه وسلم. واطوان - [00:00:28](#)

واضمارهم عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وبغضه. وتمنيهم عليه بالهزيمة والخذلان يقول جل وعلا ان تصيبك حسنة تسؤهم الحسنة تطلق على امور كثيرة. منها النصر النصر والفتح وغلبة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه للكفار. وغير ذلك من الامور التي - [00:01:04](#)

يجود بها الله جل وعلا على عباده المؤمنين تسوقهم يحزنون لهذا. لانهم لا يودون لك النصر ولا التأييد ولا الظهور. وانما يودون الخذلان وان تصبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا. ويتولوا وهم - [00:01:37](#)

مرحون. وان تصيبك مصيبة. قال جل وعلا في اية سابقة وان تصبهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها هنا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما نسب الله جل وعلا السيئة - [00:02:04](#)

الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما قد تصبه مصيبة ويكون له فيها خير فرق بين السيئة ابراهيم محمود اهو والمصيبة مع الصبر والاحتساب قد ينال بها المؤمن الدرجات العلى والنعيم المقيم في الجنة - [00:02:31](#)

فرق جل وعلا بين هذه وهذه في الايتين وان تصيبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا يقولون عرفنا واحتطنا لانفسنا وعرفنا انه سينهزمون وانهم سيغلبون. فاعدنا لهذا العدة وما خرجنا ما خرجنا معهم لانا عارفين انهم - [00:02:54](#)

مهزومون وان تصيبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا. والله جل وعلا بحكمته جعل الحرب سجالا بين المؤمنين والكفار لو كان دائما الغلبة والنصر للمؤمنين لدخل فيهم ما ليس منهم. لكن مرة ومرة - [00:03:20](#)

في بدر نصرهم الله جل وعلا وايدهم نصرا مؤزرا وفي احد نصرهم الله جل وعلا وايدهم في اول الامر فلما حصلت مخالفة امر النبي صلى الله عليه وسلم هجموا وولوا الكثير منهم الدبار ولم يثبت الا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه بعض الصحابة رضي الله عنهم - [00:03:48](#)

هم خرجوا في احد يتمنون ان تكون مثل بدر ويودون ان تكون مثل بدر لكن كانت بخلاف ذلك والله اعلم ولله الحكمة البالغة وان تصيبك مصيبة من انهزام او خسارة مال او خسارة انفس او نحو ذلك - [00:04:16](#)

يقول قد اخذنا امرنا يقولون عرفنا ذلك. واحتطنا لانفسنا ما خرجنا معهم لان عرفنا انهم سينهزمون ويتولوا ينصرفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام وهم فرحون وهم الواو هذه تسمى واو الحال - [00:04:39](#)

والجملة وهم فرحون حال حال من يقول وحال من قول ويتولوا وقولوا وهم فرحون ويتولوا ينصرفوا وهم فرحون بالهزيمة او الخسارة او قتل من قتل من المسلمين وغير ذلك من الامور التي لا يحبها المسلمون لانفسهم - [00:05:03](#)

فارشده الله جل وعلا بعد ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم ماذا يقول لهؤلاء الذين فرحوا بالهزيمة وساء لهم النصر والتأييد. ماذا يقول لهم كيف يكتبتهم؟ كيف يرد عليهم؟ قال جل وعلا قل يا محمد - [00:05:34](#)

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هذه احسن واكبر وافضل تعزية للمرء عندما يصاب بمصيبة يقول الحمد لله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا انا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها - [00:05:57](#)

انا الا ما كتب الله لنا. ايمان بالله كامل يعني ما اصابنا اي شيء من نصر او هزيمة او غنى او فقر او جاه او خذلان كل هذا شيء مكتوب - [00:06:20](#)

وكتبه الله لنا. والله جل وعلا له الحكمة البالغة قد يعطي عبده وهو راض عنه وقد يحرم عبده وهو راض عنه وقد يعطي عبده وهو ساخط عليه وقد يحرم عبده وهو ساخط عليه. فهو جل وعلا له الحكمة البالغة - [00:06:36](#)

ولا يقال هذا دليل كذا او هذا دليل كذا وانما يتلمس تتلمس الحكمة ان ظهرت والحمد لله وان لم تظهر فيقول لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا. لن يصيبنا من خير - [00:07:00](#)

اوشر الا شيء كتبه الله علينا. وما كتبه الله لا محيص عنه ما احد يستطيع ان ينجو او يسلم او يهرب ينقذ نفسه مما كتب الله عليه المكتوب لا بد ان يقع - [00:07:15](#)

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وولي امرنا وهو الذي يتولانا وهو الذي يعطينا اذا شاء ويحرمنا اذا شاء وهو الذي يوفق عبده او يخذل عبده وهو المتصرف في الكون حسب ما يريد جل وعلا - [00:07:34](#)

ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا. وعلى الله فليتوكل المؤمنون ونحن مؤمنون بالله فتتوكل على الله جل وعلا ونرضى بما حصل كما سيأتي في الاية القادمة ان شاء الله - [00:07:59](#)

يتربصون بنا الا احدى الحسينيين. يعني نحن على خير كما قال عليه الصلاة والسلام عجباً لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته سرا فشكر كان خيراً له. وان اصابته ضراء فصبر كان خيراً له - [00:08:21](#)

الله جل وعلا اعلم واحكم ان يكون اعد لعبده منزلة عالية في الجنة ما ينالها بعمله وانما ينالها بالصبر الصبر على المصائب ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم. فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله - [00:08:42](#)

ومولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون. يعني نحن مؤمنون بالله وحده. وتوكلنا على الله جل وعلا في كل حال في حال السراء والضراء كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال - [00:09:05](#)

الغنى والفقر مطيتان. موصلتان لا ابالي ايهما ركبت رضي الله عنه كل واحدة موصلة ما تقول مثلاً لو اني غني عملت وعملت او لو اني فقير عملت وعملت كلاهما مطيتان متساويتان توصل الى الله - [00:09:27](#)

الله جل وعلا يقول ما ابالي ركبت بقية الغنى فشكرت واديت شكر نعمة الله جل وعلا علي او ركبت مطية الفقر فصبرت واحتسبت كما صبر النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه. مطيتان موصلتان لا ابالي ايهما ركبت - [00:09:48](#)

المرء في الحسنة او السيئة المؤمن يستمر ذلك ويقبله ولا يجزع ولا يتأثر هذا نعم من الله. ليس من عدو من الله جل وعلا وهو الطف بعبده والعبد ما يدري ايهما خير له النعمة ام المصيبة - [00:10:12](#)

قد ينال بالمصيبة مع الصبر اكثر مما ينال من الثواب بالنعمة مع الشكر. قد يكون شكره ناقص وصبره كامل وقد يكون العكس والله جل وعلا يهيئ عباده ويهيئ عبده الذي يحبه لما هو خير له - [00:10:34](#)

وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر يعني الحقيقة ان تتوكل على الله وحده ما تتوكل على زيد ولا عبيد. ولا عمر ولا بكر. تتوكل على الله جل وعلا. ومن - [00:10:57](#)

توكل على الله كفاه جل وعلا من توكل على الله كفاه قل لن يصيبنا الا وهو في هذا كمت وكبت للمنافقين والكفار لانهم يفرحون يظنون ان المؤمنين يسوءهم ذلك بينما المؤمنون راضون بما قسم الله لهم. ومحتسبون وصابرون. قل لن يصيب - [00:11:17](#)

الا ما كتب الله لنا يعني هذا من ربنا من مولانا من الهنا وحده فهو الذي تفضل علينا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون كأنه يقول نحن

مؤمنون توكلنا على من يستحق جل وعلا التوكل - [00:11:48](#)

عليه ويكفي عبده ما اهمه يقول الامام ابن كثير رحمه الله تعالى يعلم تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعداوة هؤلاء له دعوة

المنافقين منوها عنها في ايات كثيرة من القرآن - [00:12:09](#)

الايات في التنويه عن عداوة المنافقين اكثر من التنويه بعداوة الكفار لان المنافقين يحتاجون الى ان يحذرهم المرء اكثر بخلاف

الكافر فالكافر ما تطمئن اليه لكن المنافق قد يأتيك بأسلوب - [00:12:36](#)

لين سمح سهل بينما هو في داخله السم داخل ايه الهلاك يقول انا ناصح وانا مخلص وانا عندي رأي وانا افكر في هذا الامر وارى ان

هذا خير واحسن بينما هو يعرف ان هذا امر سيء - [00:12:59](#)

لكن يحسنه بأسلوبه ليوقع المؤمن في ذلك. فلذا حذر الله جل وعلا من صفات المنافقين ايما تحذير حتى لا يغتر بهم المؤمنون او

ضعاف الايمان يعلم تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعداوة هؤلاء له. لانه مهما اصابه من حسنة اي فتح - [00:13:16](#)

ونصر وظفر على الاعداء. مما يسره ويسر اصحابه ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا من قبل. اي قد احترزنا من

متابعته من قبل هذا ويتولوا وهم فرحون - [00:13:46](#)

وارشد الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوابهم في عداوتهم هذه التامة فقال قل اي لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا

اي نحن تحت مشيئته وقدره هو مولانا اي سيدنا وملجأنا - [00:14:06](#)

وعلى الله فليتوكل المؤمنون. اي ونحن متوكلون عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:14:27](#)